

المولد النبوي مولد الإنسانية

المنوعات

التعبير الكتابية

المولد النبوي مولد الإنسانية

الشمس بطريقته التي كان عليها وهي صياح يوم الاثنين، قال الإمام السيوطي في كتابه حسن المقصد في عمل الموالد: (أشار عليه السلام إلى فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله للسائل الذي سأله عن صوم يوم الاثنين: (ذاك يوم ولدت فيه)، فتشريف هذا اليوم متضمن لتشريف هذا الشهر الذي ولد فيه فينبغي أن نحترمه حق الاحترام ونفضله بما فضل الله به الأشهر الفضلة، وهذا منها لقوله (عليه السلام): (أنا سيد ولد آدم ولا فخر، آدم فمن دونه تحت لوائي)، وفضيلة الأئمة والأئمة بما خصها الله به من العبادات التي تفعل فيها لما قد علم أن الأئمة والأئمة لا تشرف لذاتها وإنما يحصل لها التشريف بما خصت به من المعاني، فانظر إلى ما خص الله به هذا الشهر الشريف ويوم الاثنين، ألا ترى أن صوم هذا اليوم فيه فضل عظيم لأنه ﷺ ولد فيه، فطن هذا ينبغي إذا دخل هذا الشهر الكريم أن يكرم ويعظم ويحترم الاحترام اللائق به اتباعاً له ﷺ في كونه كان بخص الأوقات الفضلة بزيادة فعل البر فيها وكثرة الخيرات، ألا ترى إلى قول ابن عباس (رضي الله عنهما): (كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان)، فتمثل تعظيم الأوقات الفضلة بما امتلته على قدر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين وبعد: فيوم المولد النبوي عنوان عظيم للأمة المحمدية لأنه يوم ظهور النور والهداية للبشرية كلها بل وللعوالم أجمع، والاحتفال بالمولد النبوي إنما هو احتفال واحتفاء بأعظم يوم من أيام الله، بل هو محور الزمان ومحور الكون كله، كيف لا وقد خلق الله تعالى العالم كله لأجل رسول الله ﷺ.

جاء في إعيان الطالبين في بيان الاحتفال بالمولد النبوي: (اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن الكريم ورواية الأخبار السوارة في ولادة نبي من الأنبياء أو ولي من الأولياء ومدحهم بأفعالهم وأقوالهم)، إذا فالمقصود من الاحتفال بالمولد هو تعظيم الأنبياء والأولياء والصلحاء مصداقاً لقوله تعالى: (تِلْكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)، (الحج: ٣٢)، ولا شك أن الأنبياء (على نبينا وعليهم الصلاة والسلام) من أعظم شعائر الله قطعاً وأجلها قدراً، ويؤكد ذلك عند مولد نبينا ﷺ حيث ورد تعظيمه في الكتاب الكريم وفي السنة المطهرة. وإن رسول الله ﷺ هو أول من احتفل بمولده

٢٢

التشبيهات

استطاعتنا، ويرى الحافظ ابن حجر وموافقه: أن النبي ﷺ نبه على فضيلة الاحتفال بالمولد النبوي بطريق الاستدلال الأولي في حديث صوم عاشوراء، حيث ثبتت به مشروعية صوم النكري السنوية شكراً لله على نعمة نجات سيدنا موسى (على نبينا وعليه الصلاة والسلام)، قال ابن حجر (رحمه الله): (فالأولى من ذلك بالمشروعية صيام يوم المولد شكراً لله على إنعامه بليجاء نبي الرحمة ﷺ)، ثم يقول: (إن الحديث فيه بيان أن المقصود من الصوم الشكر، فكل عمل يحصل به الشكر فهو مشروع؛ لأن الشكر هو علة الحكم وسببه، فكل عبادة في ذلك مثل الصوم في الحكم باتفاق العلماء، كأنه منصوص عليها عند بعضهم، أو هي مقيسة عليه عند الآخرين، أما غير العبادة من المباحات، التي تعبر عن الفرح فالأصل فيها الإباحة، ولا دليل على منعها).

إن الأدلة على شرعية الاحتفال بالمولد النبوي كثيرة جداً، ومنها أدلة تحاكي ذوق الإيمان عند أهل المحبة الحقيقية لرسول الله ﷺ وتداعب مشاعرهم الصادقة في محبته، منها ما أورده الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي في كتابه: "مورد الصادق في مولد الهادي". (قد صرح أن أبا لهب يخفف عنه العذاب في مثل يوم الإثنين لإعتاقه ثوبية سرورا بميلاد النبي

ﷺ ثم أنشد: إذا كان هذا كافراً جاء نومه وتبت يداه في الجحيم مخلداً

أنى أنه في يوم الإثنين دائماً يخفص عنه بالسرور أحمداً فما الظن بالعبد الذي كان عمره بأحمد مسرورا ومات موحداً

فإذا كان هذا الكافر الذي جاء القرآن بنمه يخفف عنه العذاب لفرحه بمولد المصطفى ﷺ فما بل الذي يحتفل بذلك، وهذا ما ذكره وقرره أيضاً شيخ القراء والمحدثين الحافظ شمس الدين بن الجزري في "عرف التعريف بالمولد الشريف".

هذا وللمولد فوائد كثيرة منها: أن الاحتفال به يشتمل على ذكر مولده الكريم ومعجزاته وسيرته والتعريف به ﷺ، بالإضافة لاجتماع الناس على تلاوة القرآن الكريم وقراءة الأحاديث والسير وإطعام الفقراء والمساكين.

إن فيما نذكرنا لنذكر لمن كان له قلب، وفيه الكفاية لمن كان يحب رسول الله ﷺ بذوق إيماني، وأما أهل الادعاء فإنهم لا يفهمون من الأدلة كذباً أبداً لأن مشكلتهم ليست في الدليل إنما هي بحجاب بينهم وبين رسول الله ﷺ وحرمانهم من محبته، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً كثيراً